مجلة المجاهد

العدد : ٢٢٥ الموافق في ذو القعدة ١٤٢١ هجري ٢ / ٢٠٠١ ميلادي

عنوان المقال : إلى المجاهد عصام العطار– قصيدة –	بقلم : أ.علي زين العابدين

بعد قراءة خاطفة في « **كلمات** » الصدق الناطقة بالحق ، التي نطق بها الزعيم العربي المسلم المجاهد الأستاذ الكبير عصام العطار ، اشتعلت في مشاعري كل ألوان الغيرة الإسلامية والعربية والإنسانية ، وانسابت على الورق شعراً وإن لم يبلغ من الإفصاح ما يمكن أن أسميه شعراً ، لكنها مشاعر جاشت في قلب ، يحترق ألماً من واقع ما تعيشه أمة العرب خاصة ، وأمة الإسلام بصورة عامة .

نظمت هذه الأبيات المعدودات على غرار قصيدة شاعرنا الكبير في « **كلمات** » كان أول بيت فيها :

ومـا أبـالـي إذا الـتـاريـخ أنصفـنـي أو جار في حكمه أو ضل أو كَذَبا

۞ ۞ ۞

« عصامُ » ما جامَلَ التاريخُ أو كَذبا كلاَّ ولا جارَ في حكْمٍ ولا استلَبَا
عيناهُ أبصرتِ الإخلاصَ تزرعُه كفّاكَ تخدِمُ في أعمالك العَرَبَا
لسانُ دَهرك بالحمد الجميل شَدَا يُثني عليك ثناءً عَاطراً عَجَباً
ألم تنافحْ عن الإسلام ترفعهُ شَرَعاً ليكشف عن أقوامِنا الكُرَبا
قد ناصَبَتْكَ عداءً زمرةٌ حكَمَتْ لم تتّق الله لا رُغْبى ولا رَهَبا
قد خَيَّروك .. فخِرْت اللهَ مُلْتَحَدا لم تنشدِ الجاهَ والأموالَ والرُّتبا
حتى الوزارات لم تَفْتِنْكَ رفعتُها واخترت نُصرة دِين اللهِ مُحْتَسِبا
(إن نلْتَ مرضاتَه فالشمس دون يدٍ فكيف تَقبلُ عن آمالِكَ الشُهبا)[1]
« عصام » أصْبَحَتِ الدنيا مُغلَّلةً يفتَنُّ في حكمها الطاغوتُ مُغتَصِبا
يقول قائلُهم يا عُرْبُ حَسْبُكُمو هذا الضياعُ الذي أرداكمو إرَبَا
تَعَوْلَموا وتهاوَوْا تحت أرجُلنا فنحن نرفعكم في أرضِكم نُصُبا
خَلُّوا التَمَذْهُبَ بالإسلام وانتَهِجوا نَهْجَ اليهود فقد أضحوْا لنا عَصبا
خَلُّوا القيادة في الدنيا (لِعُمْدتها)[2] يا فمثلُه أبدع الإرهاب والشغبا

مسلمون أزيحوا عنكمو قِيَماً إنّا سنكسوكمو أخلاقنا قُشُبا
أجلْ كثيرٌ أطاعوا أمْرَ حاكمهم وجانبوا الحق والأخلاق والحَسبا [٣]
باتُوا على العار لا تنفكّ أنفُسُهم تستعذبُ الذلّ والأعنات والعطبا
هذي « عصام » أفانين الخنا عَصَفت بالمسلمين فباتوا للردى حَطَبا
حاربْ بما اسطعت من دينٍ ومن قيمٍ جُندَ الرذائل واسحقْ أهلَها الجُنبا
جدِّدْ نضالك وارفعْ صوتَ ذي ثقةٍ بنصرة الله واستمسكْ بها سببا
« عصام » قلبكُ لم يلحق به هَرَمٌ ولا استطابَ الكرى أو ملَّ أو تعبا
ما زال يخفق بالإيمان مُتّصلاً بالله معتصماً بالحق مُعتصباً
سَلْسِلْ نصيحك كالماء الزلال سرى يحيي الموات ويشفي الداء والوصبا
« عصام » ما زلتَ تهدي كل قافِلةٍ يروم قائدُها أن يبلغ الأربا
الله علّمك « الفصحى » تَذودُ بها عن دينه الحقِّ من غالى ومن كَذبا
زلزلْ بفصحاك أركانَ الضلال فما يقوى على دَرْءِ هذا السيل من جَلَبا
الجهلُ أعمشهم ، والجوْر أغطشهم والكِبْرُ صيَّرهم في قومهم غُربا
ما خاب من عرَّف الدنيا بملته واستهدف الحقَّ قصْداً والهدى سببا
« عصام » هذا شعورٌ فاض عاطِفةً لمَّا قرأتُ « قصيداً » ثار مُلتهبا
أبياتُها رُجُمٌ ألفاظُها حُمَمٌ تهوي على ظالمٍ يا سوء ما ارتكبا
تفجّرتْ في فؤادي نِقْمةً وقِلىً فرُحتُ أنفُث من نيرانها اللهبا
إنّ الكتابَ ، الذي أودعتَه حِكَماً ضَمّ البلاغةَ سِحْراً واحتوى كُتُباً
سَداه نورٌ وإيمانٌ ولُحْمَتُه شَرْعٌ يؤدّب من عن دينه رغِبا
لله دَرُّك رُبَّاناً لأمته تقودها صَعَداً لا تنثني صَبَبا
فإن كتبتَ فنحريرٌ سما أدباً وإن خطبتَ هززتَ العُجمَ والعَرَبا
الله ألزمك التقوى فسِرتَ بها معلّماً وإماماً ، رائداً ذَربا
كلُّ الجموع التي علَّمتَها اندفعت إليك تَنْشدُ فيك المنقذَ الأربَا
دُمْ للعروبة والإسلام مُنتصراً فاللهُ علَّمَكَ الإقدَامَ والدّأبَا
دُمْ يا«عصام» برغم الخَصْمِ ذا خطرٍ يخاف «قولك» من عادى ومن شَغَبا

أهــلُ الضــلال تمنَّــوا أنهــم خَرســـــوا أمــام مَـن أعجَـز الأعــلامَ والخُطَبــا

آخن : ٢١تموز-يوليو ٢٠٠٠

الهوامش

(١) هذا البيت من قصيدة الأستاذ عصام في كتابه « كلمات » مع تحريف طفيف في الشكل ونهاية الصدر ، وضمير المخاطب .
(٢) العمدة : أمريكا .
(٣) الحسب : الشرف .